الأخطاء اللّغوية الشائعة في حقل الإعلام
الأسباب، المسوّغات واستشراف الحلول

أ. سهام حشايشي
جامعة سكيكدة

أولا- **عن اللغة:** إذا كانت اللّغة تكتسي طابعا إنسانيّا مميّزا يُحيل إلى الانتماء لفئة مجتمعية ما، فهي حتما ترتبط ارتباطا وثيقا بالجماعات الناطقة بها، وبالتالي يصبح من اليسير معرفة مدى تحضّر ورقيّ تلك الجماعات، أو تخلّفها، لأنّ اللّغة لا تنحصرُ في أصواتها وألفاظها فحسب، وإنّما هي تعبيرٌ واعٍ عن قيم ثقافية وحضارية، تُتيح للفرد أنّ يكتسب دوره في مجتمعه من خلالها، ليتفاعل بوساطتها مع غيره من أفراد المجتمع.

وعليه فقد أضحت اللّغة مؤسّسة ثقافية، متّسعة المشارب والمدارك، وخاصيّة مهمّة من خصائص الحضارة البشرية، لها دور عظيم، في ربط المجتمع الواحد بغيره من المجتمعات، من خلال نقلها للتاريخ والفكر والشخصية القومية بينها وبالتالي "فلا حرية ولا سيادة ولا هوية بدون لغة، لأنّ الشعوب والأمم لا تتمايز بالصفات والقامات والألوان، بل باللّغات وما يتصل بها من مقومات روحية وثقافية أخرى"[1]، حيث إنّ اللّغة تمدّ جذورها عميقا، في ضمير الفرد المتكلم بها، والذي يُعدّ هو الآخر جزء من الجماعة، التي ينتمي إليها، فيتجلّى لنا واضحا الارتباط الوثيق بين لغة الفرد و فكره. "ولمّا كانت اللّغة متزاوجة مع الفكر فليس سهلا علينا بين عشية وضحاها، أن نجعل الواحد منهما في منطقة محرمة عن الآخر، لأنّ تجريد المرء من لغته الطبيعية لا يعني إلا محاولة فاشلة لتجريده من فكره، أي محاولة القضاء على وجوده"[2].

من هذا المُنطلق، وعلى هذا الأساس، يتّضح لنا الدّور الفاعل، الذي قامت به لغتنا العربية، من خلال ترسيخها لمفهوم الهوية القومية، لأنّها عنصر فاعل يجمع بين فكر المرء وهويته، وبالتالي ظهرت –عبر التاريخ– مساع حثيثة، تروم محو الكيان اللّغوي

العربي، من خلال محاولة تجريد بعض المجتمعات العربية من لغتها الأصيلة واستبدالها بلغات أخرى بديلة، بهدف القضاء على كل ما يمتّ للإسلام بصلة خصوصا وقد تشرفت اللّغة العربية، بنزول القرآن الكريم على لسان أقوامها.

وقد عكف علماء العربية –عبر أجيال متوالية– على درس لغتهم ومحاولة فهمها واستيعابها بغرض حمايتها، من اللّحن، الذي كان يهدّد لغتهم، لاسيما وأنّ الحضارة العربية قد اتسعت رقعتها، بعد مجيء الإسلام، وبداية الفتوحات، التي ساهمت في مزج اللّغة العربية بألفاظ أعجمية، وأخرى دخيلة ممّا حدا بهم إلى وضع علوم ومناهجَ تُيسّر لدارس العربية فهمها، على أصولها، وقراءتها دون اللّحن فيها.

ومع مرور الزمن شهدت اللّغة العربية تقدما ملحوظا، وصارت تميل شيئا فشيئا إلى البساطة والوضوح، "فيجوز الكلام إذن عن تحولات العرب من المقدس إلى التاريخي ومن الرمزية إلى الواقعية ومن الإشارة إلى الشيء أو من الأسطورة إلى الحقيقة، فإنّهم بقوا مسكونين بهاجس مثلث الأبعاد لأسطورية لغوية طبعت وجودهم ونعني بها أسطورية انتفاء الكلام بعد الكمال اللّغوي حيث اللّغة كنز كان خارج التاريخ حتى تجسد في النص الكريم وأسطورية الوحدة التي ما تمثلت يوما نتيجةً بل حلم تقوم اللّغة في أبعاده ومساحاته الزمنية والمكانية، وفي ذاتها أيضا حيث يتكوّم التاريخ في ماضيه ومستقبله في لحظة الوحي وأسطورية اللغة الإلهية في نطق الغيب الأزلي"[3].

بمعنى أنّه بالرغم من التحولات الكبيرة التي مرّت بها لغة الإسلام، غير أنّها لا تزال تمثل سلطة عالية على الناطقين بها، لأنّها لغة العلم والتواصل، ولغة الدّين والفكر والأدب، لكن في زمننا الحاضر أخذت تؤول إلى اتجاهات أخرى في استعمالاتها المتكررة، حيث صارت تميل كثيرا إلى الاختزال والإيجاز والبساطة في التعبير، ومن هنا تنبري إشكالية الفصحى التي انجرفت مع تيار التيسير اللّغوي وصارت تدور مع العامية في فلك واحد لأنّها، تزاحم الفصحى في مجالات استعمالها، ومن ذلك –مجال الإعلام والتواصل الجماهيري– حيث أضحت لغة الإعلام تُنطق بلغة تتوسط الفصحى والعامية، وهي ما يُطلق عليها بالفصحى الثالثة، أو الفصحى المعاصرة.

ثانيا- عن الإعلام: يعدّ الإعلام عملية نقلٍ للأخبار والحوادث والآراء وكلّ ما يجري في الحياة اليومية للناس، حيث يعمل الإعلام على تدوين وتسجيل تلك الأحداث وتوصيلها إلى الرأي العام بهدف تعريفه بقضايا العصر ومشكلاته، ومحاولة تقريبه من الجماهير الأخرى، من خلال معرفة كلّ ما يتعلق بها في شتى المجالات، وهو يعمل كذلك على تجاوز كل الحدود الجغرافية والسياسية والثقافية الفاصلة بين المجتمعات، قصد ربطها ببعض، بغية التفاعل والتمازج بين شتى الثقافات عن طريق فِعليْ التأثير والتأثر، كما "يعتبر الإعلام اليوم من معطيات المدنية ولكنه اتخذ في هذا العصر تبعا للإنجازات التقنية أشكالا خاصة بدلت في نوعية العلاقات البشرية من غير أن تُبدل في طبيعتها، وجعلت منه أحد أدق وسائل التأثير في الإنسان فردا كان أو جماعة أو دولا"[4]، ومن هنا فرض الإعلام سلطته وهيمنته على جمهور المتلقين وصار أداة مهمة، تُسهم في صياغة الحضارة، وفق لغة ثرية هي لغة التوصيل الإعلامي، التي تسعى إلى التعبير عن الشخصيات والمواضيع والحقائق والظروف البيئية والقومية والعقلية الجماهيرية، قصد معاينتها ومعالجتها في ضوء ما توفر لكلّ دولة أو نظام من مبادئ وقوانين ونظريات معتمدة.

ومع التطور الملحوظ الذي شهدته حضارة العصر، وشيوع المدنية بات من الضروري الاعتماد على الإنجازات المتطورة في مجال الإعلام بغرض توسيع آفاقه ومجالاته، وتغطية العالم كله بشبكة معلوماتية تعمل على نقل الأخبار والأنباء والأحداث بأسرع وقت ممكن وبأسهل وسيلة متاحة، فلم تعد الصحف والجرائد كوسائل اتصال مكتوبة تُشبع نهم المتلقي التائق إلى معرفة كل ما هو مُستجدّ في الساحة العالمية، وإنّما يلجأ إلى وسائل أخرى كالتلفزيون والراديو والانترنت من أجل تحقيق مشاركة فاعلة وديناميةٍ مستمرة في عمليتي الاتصال والتواصل.

ثالثا- بين اللغة والإعلام: تظهر اللّغة في الخطاب الإعلامي بأشكال عديدة ومتنوعة، فمنها ما يُستخدم في الإعلام المكتوب كالصحف والمجلات ومنها ما يُوظف في الإعلام المنطوق كالإذاعة ومنها ما يُستعمل في الإعلام السمعي البصري كالتلفاز...، ولكلّ وسيلة إعلامية وسائلها ووسائطها، التي تتميز بها عن غيرها، والتي تُسهم في نقل الرسالة اللّغوية إلى ذهن المتلقي، ولكنها تتفق جميعا على توظيف لغة بسيطة ومرنة تقترب من فهم

الجمهور لاسيما وأنّ لغة الخطاب الإعلامي هي لغة الحياة اليومية، فاللّغة التي يعتمدها أصحاب الإعلام المسموع تهتم كثيرا بالصوت على اعتبار أنّه الوسيلة اللّغوية الوحيدة التي تنقل الرسالة الإعلامية إلى ذهن المتلقي السامع، وبالتالي فإن المذيع يهتم "بإظهار المَواطن التي يُحتاج إلى إبرازها عن طريق النبر والتنغيم والاعتناء أكثر بمَواطن الوصل والفصل، انطلاقا من أن السامع لا يتكئ على وسيلة أخرى تُعينه في فهم الرسالة اللّغوية عدا الصوت"[5]، أمّا الإعلام المكتوب فهو يتخذ من الألفاظ والتراكيب والتعابير اللّغوية مادة لتوصيل مضمونه إلى جمهور المتلقين، وعليه فإنّ الاهتمام بسلامة التركيب وسلاسة التعبير وحسن انتقاء الألفاظ المواتية لكلّ مقام تكون الهدف الأساس، الذي يسعى إليه محرّرو الصحف لاسيما وأن الجمهور المتلقي في العالم العربي عامة والجزائري خاصة أقل وعيا وأضعف مستوى من المتلقي الغربي وذلك لأن مستوى التعليم ودرجة الوعي يختلفان اختلافا واضحا بين الثقافتين.

لكن صياغة الخبر في الإعلام المكتوب ليست من السهولة بمكان، لأنّ الحفاظ على مستوى اللّغة والاهتمام به يكون شديدا، ورغم ذلك التحفظ والتدقيق غير أنّه لم يسلم من الوقوع في أخطاء صرفية ونحوية وتركيبية وأخرى معرفية ودلالية تَحيد بالمتلقي إلى النفور من اللّغة المكتوبة والتوجه نحو نوع آخر من التوصيل الإعلامي الذي لا يستدعي جهدا في فهم ما يُقدَم ألا وهو السمعي/ البصري، لذلك فإنّ الجمهور الجزائري والعربي بشكل عام يميل كثيرا إلى مشاهدة التلفاز كوسيلة سمعية بصرية تُتيح له فهم ما يحدث وما يجري من أحداث في العالم قاطبة، ومردّ ذلك إلى شيوع ثقافة الصورة (كصيغة تعبيرية) توازي أو تتجاوز كلّ الصيغ التي شهدتها الثقافة البشرية، فمن المشافهة إلى التدوين، تأتي ثقافة الصورة متفوقة على كل الصيغ السابقة الذكر لأنها أكثر قدرة على التعبير من النطق والكتابة "ولقد جاءت الصورة لتكسر ذلك الحاجز الثقافي والتمييز الطبقي بين الفئات فوسعت من دوائر الاستقبال و شمل ذلك كل البشر لأنّ استقبال الصورة لا يحتاج إلى إجادة القراءة، وهو في الغالب لا يحتاج إلى الكلمات أصلا"[6].

رابعا- بعض الأخطاء الشائعة في الخطاب الإعلامي الوطني: من المسموع إلى المطبوع إلى المسموع المرئي وغيرها من مراحل الاتصال، صار الإنسان يُطوّر

أساليبه في عملية التواصل من أجل تبادل المعلومات والخبرات والآراء وفق أبسط وأسهل طريقة مُتاحة، وبما أن الإنسان يتأثر بما يُشاهده (ببصره) أكثر مما يسمعه (بأذنه) صار لزاما على الإعلاميين أن يُقدموا للمُشاهد المواد الإخبارية والترفيهية والعلمية وغيرها في قالب لغوي يجمع ما بين الصوت والصورة في المقام الأول ثم يأتي اعتمادهم على ما هو مُدون (مكتوب) في المقام الثاني، ولعلّ هذا عائد إلى سببين رئيسين:

- ✓ التطور الهائل الذي عرفته الوسائل السمعية البصرية والتي تُسهّل عملية نقل الرسالة الإعلامية، إلى جمهور المتلقين.
- ✓ خشية الوقوع في الأخطاء اللّغوية التي، تُشوه اللّغة العربية وتهبط بها إلى مستوى الركاكة والابتذال، لاسيما وأنّ العامية صارت تُزاحم الفصحى حتى في مجال الإعلام، الذي يُعنى كثيرا باللّغة العربية، كلغة ثرية ولغة تاريخ وحضارة.

وتشيع الأخطاء اللّغوية كثيرا في مجال الإخبار باعتباره بؤرة الأهميّة بالنسبة للجمهور الجزائري التواق إلى معرفة كل ما يُحيط به، من ظروف وأحداث، وبما أنّ المواد الإخبارية تُقدّم بشكل يومي، وتتلقاها كلّ الفئات الشعبية على اختلاف مستوياتها الفكرية، فإنّ اللّغة التي تُؤطّر عملية الإخبار تكون سهلة وبسيطة جدا تنأى عن الغرابة والغموض والتعقيد، وبالتالي لا يتوانى بعض الإخباريين عن توظيف مصطلحات دخيلة تُسهّل الفهم وأخرى عامية متداولة تُقرّب المعنى وبالتالي لم تعد اللّغة الإخبارية –فصحى– بالمعنى القديم المتوارث وإنّما صارت هجينة تلفها الثغرات والفجوات من كل جانب، كما أنّ "المواد الإخبارية لها أهمية في ذاتها باعتبارها مادة صحفية يُقبل عليها القراء وتُحدث نوعا من التنوع مع غيرها من المواد"[7]، وبالتالي فهي الحقل الخصب أو المكان الملائم الذي تنمو به وتتواجد أشنع وأفظع الأخطاء اللّغوية الشائعة، وقد أخذنا نماذج من تلك الأخطاء:

أ. **المآخذ الصوتية (المنطوقة):** وتشيع بشكل واسع وواضح في مجال الإعلام المسموع دون المكتوب ومنها:

1. استعمال علامات الوقف في غير مواضعها: حيث يتحدّث المذيع ثم يصمت قليلا، في غير موضع الصمت، كأن يقول "الهفوات التي يقع فيها الوزراء أثناء تقديم خطاباتهم دائما. تلتقطها كاميرا الصحافة".

والأصح هو: "الهفوات التي يقع فيها الوزراء أثناء تقديم خطاباتهم. دائما تلتقطها كاميرا الصحافة."

فعلامة السكت في العبارة الأولى تُثبت أن الوزراء يقعون دوما في هفوات أثناء تقديم خطاباتهم، وتكون كاميرا الصحافة لهم بالمرصاد.

أما علامة السكت في العبارة الثانية تحدّ من عدد الهفوات التي يقع فيها الوزراء أثناء تقديم خطاباتهم، ودائما (في العبارة الثانية) تعود على الصحافة لا على الوزراء. وهنا يأتي دور النبر والتنغيم ليتحدد معنى الجملة.

2. تأثير اللّهجات المحلية على نطق بعض الأصوات، مثل حرف الجيم والقاف والغين والتاء...إلخ. ممّا يُؤثر سلبا على نطق العربية فصيحة. ويظهر ذلك جليا في الإذاعة الجزائرية المبثة من ولايات عديدة.

3. الخلط بين همزتي الوصل والقطع، كأن تنطق كلمة (في اعتقادي) على النحو التالي: (في اعتقادي).

4. التخلص من حركات الإعراب، بتسكين أواخر الكلمات، و"يكثر هذا في نطق المذيعين بصورة لافتة للنظر، وبشكل مبالغ فيه، يجعل المتحدث كأنّه ينطق كلمات مفردة لا جُملا"[8]، ومن أمثلة ذلك: أدّى انسدادْ قنواتْ صرفْ المياهْ إلى تلوثْ المحيطْ البيئي لمدينة....

5. الخلط في نطق بعض الأصوات، كالصاد والسين، الثاء والفاء...إلخ، كأن يقول المذيع: إليكم أخبارا سارة / سبحان الله بالسين المُرققة والأصح نطقها بالصاد حتى وإن كُتبت بالسين.

ب. المآخذ التركيبية (بنية الأفعال والجمل):

الخطـأ	الصـواب	التعليـل
ستُقدم لكم أغاني تراثية	ستُقدم لكم أغانٍ تراثية	الاسم ليس مضافا ولا مُعربا وبالتالي تُحذف ياء المنقوص وتُعوض بالتنوين.

قُتل البارحة خمسةُ فتيات	قُتل البارحة خمسُ فتيات	لأنّ العدد يُؤنث مع المذكر ويُذكر مع المؤنث، وكلمة فتيات هنا مؤنث.
ومثلها: بُنيت سبعةُ مدارس	بُنيت سبعُ مدارس.	لأنّ، المدارس جمع مفرده: مدرسة وهي لفظ مؤنث يأتي عدده مذكرا.
قدمنا لكم نفسَ الموضوع	قدمنا لكم الموضوع نفسُه.	ومثلها الشيء ذاته، عينه...
اتصلنا بأحدِ الوكالات الموجودة في...	اتصلنا بإحدَى الوكالات الموجودة في...	لمعرفة مواضع توظيف أحد أو إحدى نقلب جمع التكسير مفردا، فإذا كان مذكرا وضعنا أحد، وإذا كان مؤنثا وضعنا إحدى.
ومثلها: إحدى المصانع	أَحَدَ المصانعِ	التعليل نفسه.
اعتادَ على حياةِ الفقرِ	اعتادَ حياةَ الفقرِ.	لا داعي إلى إيراد حرف الجر بعد الأفعال المتعدية.
نقلنا لكم أخبارا هامة	نقلنا لكم أخبارا مُهمة.	لأنّ لفظة "هامة" ترتبط بالهَم والنكد، أمّا لفظ "مهمة" يرتبط بالأهمية وهو الأصح
من الأمور الغيرِ مألوفة	من الأمور غيرِ المألوفة.	لا تُعرّف "غير" بالألف واللام.
ومثلها: نقلنا لكم البعضَ من المشاهد التي...	نقلنا لكم بعضًا من المشاهد.. أو بعضَ المشاهد...	لا تدخل الألف واللام على "بعض" و"كل" "قال أبو حاتم قُلت للأصمعي رأيت في كتاب ابن المقفع: العلم كثير ولكن أخذ البعض خيرٌ من ترك الكل، فأنكره أشد الإنكار وقال: الألف واللام لا تدخلان في: بعض وكل، لأنهما معرفة بغير ألف ولام وفي القرآن العزيز "وَكلٌّ أَتَوْهُ دَاخرينَ". قال أبو حاتم: ولا تقول العرب: الكل ولا البعض وقد استعمله الناس حتى سيبويه الأخفش في كتبهما لقلة علمهما بهذا

		النحو فاجتنبْ ذلك فإنه ليس من كلام العرب"[9].
إنتاجُ و شحنُ ونقلُ البضاعة	إنتاجُ البضاعةِ وشحنِها ونقلِها.	العبارة الصواب أسلم من حيث التركيب.
ستكون السماء ممطرةً والبردُ قارصٌ	...والبردُ قارسٌ.	وُجدت في المعاجم على هذا النحو.
سيتم قُبول طلبك	سيتم قَبول طلبك.	القَبول بفتح القاف وردت في المعاجم وأمهات الكتب اللغوية و مثلها فَطور، غَسول...
نفَذتْ أسهُمه بالشركة البترولية	نفِدت أسهُمه بالشركة البترولية.	النفاد هنا بمعنى انقضاء، والجذر اللّغوي لها هو: ن،ف،د/ والنفاذ في الثانية، بمعنى التغلغل والجذر اللغوي لها هو: ن،ف،ذ.
زُرعت أجهزة التصَنتِ بكامل العمارة	زُرعت أجهزة التنصُتِ...	التصنت الأولى كلمة عامية النطق والتنصت الثانية من الفعل أنصت، يُنصت...
وجدنا الطفل مَغميًا عليه	وجدنا الطفل مُغمًى عليه .	كثيرا ما يحدث الخلط في لغة الإعلام بين اسم الفاعل واسم المفعول، والفعل الماضي: أُغمي زائد عن ثلاثة حروف فحين نشتق منه اسم المفعول، نبدل حرف المضارعة ميما مضمومة ونفتح ما قبل آخرها.
أمريكا تَخِل ببنود الاتفاقية	أمريكا تُخِل ببنود الاتفاقية.	ومثلها: تَملي، تُملي/ تَعطي، تُعطي/ تَرضي، تُرضي/ تَهدي، تُهدي... فأي تغيير في الحركة الإعرابية يُؤدي –بالضرورة– إلى تغير في معنى الكلمة.
هل تَوَدي إقامةَ شراكة...	هل تَودين إقامة شراكة...	نون الأفعال الخمسة لا تُحذف في حالة الرفع.
الرئيس سيُدعم	الرئيس سيدعَم	لا يجوز الإخلال بأحرف المضارعة بل يجب

موقف وزيره	موقف وزيره .	ضبطها جيدا.
لم أرَاك منذ زمن بعيد	لم أرَك منذ زمن بعيد.	حذف حرف العلّة بعد لم الجازمة.
ومثلها: لم يكتفي	لم يكتفِ	حذف حرف العلّة بعد لم الجازمة.
بعد بضعِ أشهر	بعد بضعةِ أشهر.	تأخذ بضعُ حُكم العدد، وأشهُر هنا جمع مفرده: شهر، وبالتالي فإنّ الأصح هو: بضعة أشهر.
اجتمعَ وُزراءٌ آخرون	اجتمع وُزراءُ آخرون.	وزراءُ هنا هي من ألفاظ الجموع الممنوعة من الصرف، والألف والهمزة في آخرها تمنع الصرف عن منتهى الجموع.
سوف لا يَظفر بالنصر	سوف لن يظفرَ بالنصر.	لن: هي الأداة الواجب استخدامها للدلالة على المستقبل المنفي، لأنّ نفي سوف يفعل هو: لن يفعل.
أَصيب اللاعب في قدمه الأيسر	أُصيب اللاعب في قدمه اليُسرى.	لأنّ القدم لفظ مؤنث وليس مذكر.
وحَسْبَ شُهود عيان...	وحَسَبَ شُهود عيان.	لأنّ حسْب بمعنى: اكتفى.

وغيرها من الأخطاء اللّغوية، التي شاعت في الخطاب الإعلامي، بأنواعه المختلفة، ويعود ذلك إلى أسباب كثيرة ومتنوعة، سنورد بعضها فيما بعد، لكن قبل ذلك أودّ فقط أن ألفت الانتباه إلى بعض الحصص الشبابية، التي تُبثّ على شاشة التلفاز، والتي يستعمل مُذيعوها ألفاظا أجنبية، إلى جانب العربية، وأخرى مستقاة من الدارجة أو العامية، ولعلّ مرد ذلك إلى الانبهار الكبير بالثقافة الغربية، ممّا يحيد ببعض الإعلاميين إلى استعارة مفردات أجنبية واستعمالها، بغرض التباهي أو التعالي بها، وكأنّ اللّغة العربية قد خلت تماما من البدائل اللّغوية أو عجزت عن ذلك، ومن تلك الحصص: **بلاد ميوزيك، نغَم هيت، قهوة حليب بارتي، فنانين لايف، بدّل اللوك يحبوك، قهوة القوسطو**.. وغيرها، أمّا المذيعون والمذيعات فهم يمزجون بين العربية

الفصحى والعامية والأجنبية أثناء تقديماتهم ومحاوراتهم. وكذا بعض الحصص التي تُبث على القناة الجزائرية الثالثة والتي تُستعمل فيها بكثرة تلك الألفاظ الرديئة والتراكيب اللّغوية الركيكة التي أفرزتها حركة الحداثة والعصرنة –في جانبها السلبي–، فكانت آثارا سلبية للغزو الثقافي الغربي من مثل:

– نقدم لكم هاذي (لا فيديو)...

– هاذي الحصة (الدوزيام)...

– ممكن (نشوفو) الواقع (لي رانا عايشينو توجور)...

– باش تربح (لا فواتور ولا سيري تاع لا كويزين) لازم تجاوب على كامل (لي كيستيون)....

– حتى تكوني (هاي كلاص) لازم تعملي (ماكياج موديرن) يعني –عصري–...

وغيرها من التراكيب الهجينة، التي أدّت إلى ضعف اللّغة العربية وركاكتها لاسيما وأنّ جمهور المتلقين يتأثرون بها أيما تأثر، لأنّ الوسيلة الإعلامية الأكثر اعتمادا من لدنهم هي التلفاز، "ويأتي اعتماد الشباب العربي على التلفزيون في استقاء معلوماته عن الأحداث الجارية من كون التلفزيون الوسيلة الإعلامية الأساسية المتاحة، التي تؤدي في المجتمعات العربية وظيفة ترفيهية في المقام الأول، أيّ أنّ الاعتماد على التلفزيون كمصدر للمعلومات عن الأحداث الجارية ليس مقصودا لذاته ولكنه يأتي في سياق الاعتماد عليه باعتباره الوسيلة الإعلامية المتاحة و غير المدفوعة"[10].

ونحن لا نعمم هذا الارتكاس على جميع الحصص المبثة، ولا ننسب الخطأ إلى كلّ الصحافيين والمذيعين "وإذا كانت الصحة اللّغوية مطلبا عسيرا حتى على المتخصصين، فلابد أن نُقدر مدى صعوبتها على غير المتخصصين سواء كانوا من كُتاب المقالات أو قارئي النشرات أو مذيعي الربط أو مقدمي البرامج.. وما أظن أن أحدا على وجه الأرض يدعي لنفسه العصمة من الخطأ اللّغوي وبخاصة إذا لم يأخذ فرصته من المراجعة والتدقيق والضبط بالشكل"[11]، وإنّما نحن هنا نتحدث عن أكثر البرامج مشاهدة ومتابعة من قبل الجمهور الجزائري، والذي يتأثر بمضامينها ولغتها

تأثرا بارزا وهذا ما ينعكس سلبا على أدائه اللّغوي وبالتالي قيمته كفرد ينتمي إلى منظومة فكرية معينة، فاللغة بالنسبة للإعلاميين "بمثابة وسيط يجب اختياره بدقة لنقل الفكرة التي يستهدفها القائم بالاتصال، وكلّ رسالة إعلامية يجب أن تستخدم أسلوبا معينا يُناسب الجمهور من المستمعين أو المشاهدين أو القراء من ناحية مستوياتهم الثقافية والاجتماعية والاقتصادية لتُحدث فيهم الأثر المطلوب"[12].

فإذا صاغ الإعلاميون مضامين رسائلهم الإعلامية وفق لغة سليمة وقويمة استقام الأداء اللّغوي لدى المتلقي، والعكس كذلك. فالحصص الترفيهية والمسليّة المُوجّهة لعامّة الشعب بكامل مستويات إدراكهم، لا ضير في أن تكون بلغة عاميّة مادامت تُثير الهزل والضّحك، أمّا البرامج الأخرى فالعيب كلّ العيب أن نلمس في لغتها ركاكة وإسفافا، لاسيما تلك التي تستضيف شخصيّات مهمّة في مجال الدّين أو الفكر والأدب، ثمّ يكون الحوار –من لدُن الصُّحُفي– وفق لغة يندى لها الجبين. في حين أنّ البرامج الموجّهة لمتحدّثي اللّغة الفرنسية فلا حرج منها مادامت تتعلّق بفئة تلقّت تعليمها وثقافتها بلغة أجنبية، لكنّ المزج بين العربية الفصحى والعاميّة والفرنسية السليمة وغير السليمة، فهذا ما لا يجوز أبدا وينبغي الحدّ منه.

خامسا– أسباب شيوع الخطأ في الخطاب الإعلامي الوطني: يمكن أن نحصر بعضا من الأسباب التي أدت إلى شيوع تلك الأخطاء اللّغوية في الخطاب الإعلامي الجزائري –بصفة عامة– فيما يلي:

1. على الرغم من أنّ الصحافة تُعدّ واحدةً من أهم وسائل التأثير في اللّغة العربية، غير أنّها تبقى–في كثير من الأحيان– معزولة عن المؤسسات والمجامع العلمية اللّغوية، ممّا أدى إلى تدهور وضعها وتدني مستواها.

2. إقبال كثيرٍ من رجال الإعلام على استقاء المعلومات من مصادرها الغربية عن طريق الترجمة الفورية، التي تُوقع في كثير من الأخطاء الفادحة، سواء على مستوى البنية الصرفية للكلمة أو على مستوى البنية التركيبية للجملة أو على مستوى الدلالة وهو أخطر وأفظع أنواع الخطأ.

3. ضعف المناهج الدراسية، التي ينهل منها طلاب الكليات الخاصة بالإعلام والصحافة، وبالتالي تدني مستواهم وضعف تكوينهم المعرفي واللّغوي، وهذا السبب لا يقتصر على جامعات الجزائر فحسب، وإنّما في معظم الجامعات العربية.

4. يُفضل كثير من الإعلاميين النزوح نحو لغة بسيطة و غير معقدة في التعبير، حتى يسهُل عليهم نقل المعلومات، وتلقيها من قِبل الجمهور، وهذا النزوح نحو السهولة والبساطة يُضعّف من قوة وبلاغة التراكيب اللّغوية العربية، وينزل بها منازل الضعف والركاكة، وهنا تكمن علّة استخدام اللّهجة العامية في بعض البرامج التلفزيونية الثقافية أو الإخبارية، فكثير من الخطابات الموجهة إلى المثقّفين تكون بالعامية فـ"إذا كانت اللّغة تدل على الفكر فإنّ العامية في لغة الكتابة والخطب السياسية تدل أحيانا على انهيار ذلك الفكر"[13]، وإذا كانت العربية هي لغة القرآن الفصيح والبليغ فلمَ النزوح نحو العامية الهابطة؟، بيد أنّنا هنا لا ننتقص من قيمة العامية لأنّها لغة التخاطب اليومي فيما بيننا، ولكننا نريد وضعها مواضعها الخاصة بها، ونُبعدها عن الخطابات الرسمية والبرامج التثقيفية. "إنّ الكلمات العامية قد تمُت بسبب إلى الفصحى وهي كالأقارب الفقراء للمرء مهما استهجن أن يُنسَبوا إليه فإن صلة القربى ثابتة ونحن لا نستطيع القضاء عليها ولكنا نستطيع أن نضعها في موضعها الدال على شخصيتها في المجتمع اللّغوي"[14]، ولكن للأسف نجد في كثير من الأحيان بعض رجال السياسة يتحدثون إلى الشعب بالعامية، وفيما بينهم-في مجلس الشعب- يتحدثون بالفصحى، فلمَ لا ينطقون الفصحى في كلّ المواضع، حتى تترسخ في ذهنية الشعب وتكتسب مكانة لديهم؟.

5. قلّة المختصين في التصحيح والتدقيق اللّغوي، حيث إنّ قِلّتهم أدّت إلى انتشار الأخطاء الشنيعة في لغة الخطاب الإعلاميّ ممّا أخلّ بقواعد اللّغة العربية واخترق نُظُمها.

6. الازدواجية اللّغوية التي أُبتُليت بها المجتمعات العربية عامة، والجزائرية خاصة جراء الاستعمارات المتوالية، ممّا أضعف السليقة اللّغوية، لدى كثير من أفراد المجتمع الواحد.

7. التأثر بالغزو الثقافي الغربيّ الذي هيمن على معظم المجالات الحياتية في المجتمع العربي، والذي أتى بمفاهيم ومدلولات مُغايرة لما ألفته الذهنية العربية.

8. اتساع مساحة الحرية التعبيرية في مجال الصحافة، ممّا حاد ببعض الإعلاميين غير المؤهلين إلى الترويج لأفكار وسلوكات لا أخلاقية تُخلّ بمبادئ المهنة.

سابعا- المسوّغات التي تُبرر تلك الأخطاء و الهفوات: بالرغم من أنّ اللّغة لا تُعد نظاما اجتماعيا بقدر ما هي نظام فكري وحضاري، يُسهم في نماء الأمّة وتطورها، غير أنّ سوء استعمالها وتأزم وضعها، في مجال الإعلام العربي أفقد السيطرة على زمام أمرها. وأضحت آيلة إلى التهاوي والارتكاس، لأنّ الإعلام هو الوسيط بين المجتمعات العربية، والأداة الفاعلة التي تُقوّي الروابط فيما بينها، غير أنّه لا يتنصّل من مسؤوليته في نشر الأخبار والمواضيع المختلفة "ومن هنا تتحمل وسائل الإعلام مسؤولية الانحراف اللّغوي المسموع في كلّ القنوات"[15]، ولا يمكن للمتخصص في علوم العربية أن يغض الطرف عن تلك الأخطاء اللّغوية الشائعة في الإعلام العربي -والجزائري خاصة- بمختلف أنواعه، لكن الأدهى والأمر أنّ بعض هؤلاء يتحجج بمبررات واهية، ويُبيح لنفسه حرية التعدي على حرمة العربية دونما تردد أو وجل، ويضع مسوغات واهية تذرّ الرماد في العيون، ومنها:

1. التحجج بعبارة "خطأ مألوف خير من صواب غير معروف" فهناك من لا يتحرج من اللّحن في كلامه، تحت ذلك المبرر الواهي الذي لا أساس له من الصحة، فلا مبرر لمن خرج أو تعمّد الخروج عن قواعد اللّغة العربية، وخرَق نُظمها اللّغوية. والأصل أن نبحث عن الصواب و نشيعه فيما بيننا، ونهجر الخطأ حتى لا نقع فيه ثانية، فنُسهم-بذلك- في حماية لغتنا من الضعف والتردي.

2. هناك من يرى أنّ المزج بين اللّغة العربية وأخرى أجنبية هو ضرب من التقدم والتحضر، ومحاكاة الآخر إنّما هي دليل الوعي والاستيعاب الأمثل لثقافة الغرب، ولا يعلمون بذلك أنّ الآخر (الغرب) يفرض سياجا من الحماية على لغته ويُحصنها من أي لفظ دخيل، قد يفد إليها عبر ثقافة أخرى، واللّغة الفرنسية خير دليل على ذلك.

3. يوجد أيضا بعض من رجال الإعلام، يرون أنّ اللّغة لابد لها من النماء والتطور كغيرها من الكائنات ولا ضير في استبدال مفردات بأخرى، واستحضار عبارات جديدة، تُدخلها في قواميسها اللّغوية، من أجل مواكبة العصر والتقدم العلمي، ولا يدركون بأن، اللّغة العربية قد تشرفت بنزول القرآن الكريم بها، ولا يوجد خطاب أبلغ وأعظم من الخطاب القرآني، فهو المعجز بألفاظه ودلالاته، ولغته هي لغة علم وتقدم وقد عهد الله جلّ شأنه بحماية القرآن في قوله: ﴿إناَ نَحْنُ نَزلْنا الذكْرَ وإنا لَهُ لَحَافِظُون﴾ سورة الحجر، الآية09، ويقصد بذلك حفظ مضمونه الدلالي واللّغوي والدليل على ذلك أنّ كل المحاولات التي استهدفت تدمير العربية ومحوها قد باءت بالفشل.

4. يُرجع مرتكب الخطأ هفوته إلى الحديث الشريف " كُلّ ابنِ آدمَ خَطاء"، ولا يُدرك بأنّ الخطأ سهوا والإقلاع عنه، يختلف تماما عن الخطأ المُتعمد والذي لا تأتي معه محاولةَ تصحيحه.

5. هناك بعض الإعلاميين من يخلق لنفسه مساحة من الحرية بدعوى –حرية التعبير عن الرأي– فيهدم ما شاء هدمه من القواعد، ويرتكب ما شاء من الأخطاء في ظل غياب الرقابة الصارمة، وهذا ما أدى إلى الخروج عن مواثيق الشرف الإعلامية التي فرضت الالتزام بأخلاقيات الإعلام، من حيث الموضوعية والصدق واحترام الخصوصيات وغيرها. فيتجه بعض الإعلاميين إلى الترويج لقيم تُنافي القيم الإسلامية، ومبادئ تختلف عنها تماما مما يؤثر –سلبا– على عقلية الإنسان العربي المتأثر بالإعلام، وبما يُروج له وخاصة الأطفال لأنّهم أكثر الفئات تتبعا لبرامج التلفزيون "قد يُؤدي التلفزيون إلى صراع نفسي وفكري يُسبب التناقض الفكري الموجود في الرسائل التلفزيونية من جهة ومضامين التنشئة الاجتماعية، التي تتلقاها من المؤسسات الأخرى مثل الأسرة والمدرسة وغيرها من جهة أخرى، كذلك يُقلل التعرض لبرامج التلفزيون المستوردة من اعتناق القيم السائدة في المجتمع"[16].

فحرية التعبير لا تَعن أبدا الخروج عن المبادئ والقوانين الاجتماعية المعمول بها في المجتمع الواحد، و مردّ ذلك إلى غياب الرقابة الصارمة.

ثامنا- الحلول المقترحة لتلافي تلك الأخطاء:

1. الاهتمام بلقين الناشئة علوم العربية على أصولها وقواعدها السليمة، وذلك بفتح دور القراءة والمطالعة، وتوفير الكتب اللّغوية، التي تساعد على التعلم الصحيح للّغة العربية، حتى يتمكنوا من إدراك الأخطاء، التي قد تصادفهم أثناء تلقي الخطابات الإعلامية.

2. فرض الرقابة على الصحف والمجلات الناطقة بالعربية ومُعاينة مضامينها الدّلالية المُوَجهة إلى جمهور المتلقين.

3. تكوين جمع من المصححين والمدققين المختصين، في مجال اللّغة والذين تنحصر مهمتهم في تصحيح الخطابات الإعلامية وتصويبها، ممّا يحُدّ من تفشي الأخطاء الشائعة، والعمل على توظيفهم داخل المؤسسات الإعلامية.

4. خلق محفزات لرجال الإعلام كأن تُخصص جوائز مُغرية لأحسن وأجدر صحفي ناطق بالعربية.

5. تعريب كلّ البرامج التلفزيونية، وتنقيتها من العاميات والمفردات الدخيلة.

6. توطيد العلاقة بين علم الإعلام وعلم اللّغة، من خلال اتصال الأول بالمجامع اللّغوية، حتى يبقى الإعلام دوما على اتصال بكل ما يصدره المَجمَع من قرارات وتعديلات.

7. تكثيف دروس العربية في الكلّيات وجامعات الإعلام والاتصال، حتى يتخرج جيل مؤهل و جدير بمهنة الإعلامّ لأنّ الإعلامي يجب أن يكون مؤهلا ومتمكنا من كثير من العلوم، "فلغة الإعلام لا تحتاج إلى خبرة لغوية دقيقة فحسب وإنّما تحتاج إلى خبرة سياسية وثقافية، كما تحتاج إلى الإفادة من معطيات علوم شتى كعلم النفس وعلم الاجتماع والتربية، وتحتاج أيضا إلى خبرة بفن الحوار والمناظرة، وذلك لأنّ الإعلام في الأصل ذو رسالة إيديولوجية وأهداف مرسومة"[17]. كما يجب أن يكون متمكنا من علوم اللّغة وقواعدها لأنّه من الضروري "التوسع في علم اللّغة والبراعة في

فهم الإعراب إذ إن الصرف والنحو من أهم ما يلزم المُلقي فهما من المنظوم والمنثور بمنزلة أبجد في تعليم الخط والإلمام بهما يقي الأديب من اللّحن والوقوع فيه"[18].

8. الاهتمام بمجال الترجمة، والعمل على تصحيح الخطابات المترجمة، من طرف مختصين في المجال ذاته.

9. الاكثار من الكتابة عن الظاهرة من أجل تلافيها، وإعداد حصص تثقيفية تُرشد إلى أهمية اللّغة العربية وتسرد تاريخها وعلماءها، وتبين مواطن الإعجاز فيها لأنّها لغة ثرية تستحق أن نحافظ عليها كي تحفظ هي بدورها حضارتنا وتاريخنا الطويل.

10. من الأفضل أن تُصاغ شروط تتعلق بتخرج الإعلاميين، ومنها أن يكون الإعلامي (رجلا أو امرأة) حافظا لرُبع القرآن –على الأقل– كي تتكون لديه سليقة لغوية لأنّ "الدرس اللّغوي في القرآن هو القادر على تهذيب الملكة اللّسانية بحسن تلاوته واستيعاب معانيه في الكلمة والتركيب معا"[19]، وبذلك تنقص الرطانة والتلعثم، ويعتاد لسان الإعلامي على النطق السليم للكلمة.

11. ضرورة نشر وإيذاع كل ما هو سليم لغويا لأنّه في بعض الأحيان تتطفل العامية على الفصحى، لأنّ القراء والمستمعين يكتبون عن الموضوع أو يردون عنه مشافهة بالعامية، التي تدل على انفعالهم بقيمة الموضوع المُذاع، ممّا يُؤثر سلبا على لغة الصحافة، التي تضطر إلى الرّد باللّهجة نفسها، كي يتم التواصل على أكمل وجهه.

وإذا أمكننا الالتزام بتلك التوصيات والحلول فإنّ الإعلام سيشهد تقدما وتطورا ملحوظَين، والأمم المتحضرة هي التي تسعى دوما إلى الاهتمام بلغتها والنهوض بها وبما أنّ رجال الإعلام هم أكثر الناس استعمالا للّغة فإنّ الخطأ، يحدث على مستوى خطاباتهم، ولكن لا يعني ذلك أنّ الإعلام بوجه عام والصحافة بوجه خاص لا تُسهم في ترقية اللّغة والأدب، بل على العكس، فالتاريخ يشهد للصحافة العربية والجزائرية على وجه الخصوص دورها في حفظ اللّغة العربية وحمايتها من الأخطار، المحدقة بها وتثبيت كثير من القيم الاجتماعية والدينية...إلخ، ينضاف إلى ذلك أنّها "خلّصت العربية من الزخارف اللّفظية كالسجع والجناس والطباق والاقتباس وأحلّت محلّها الأسلوب المرسل السهل السريع الذي يحرص

على المادة الفكرية والتعبير عنها أكثر مما يحرص على البهرجة اللغوية والصنعة اللّفظية، كما كان للصحافة فضل كبير في خلق لغة الإعلام التي تجمع بين البساطة والجمال وسرعة الأداء والتعبير"[20]، وهناك بعض البرامج التي تهتم باللّغة والأدب ولا يخلو حديثها عن أهمية اللّغة في دفع عجلة التطور الفكري والثقافي، وأخرى ترصد آخر المصنفات الأدبية واللغوية الصادرة عن دور الطباعة والنشر، كما نجد برامج ثقافية تستضيف كبار الأدباء وعلماء اللّغة لمحاورتهم ومن تلك البرامج نجد: **الفهرس** تقديم أمين زاوي و**مفاتيح** تقديم راضية نيدافي، التي استضافت يوما الأستاذ محمود عبود الذي تحدث عن كيفية تحبيب أبنائنا في اللّغة العربية، وكذلك برنامج: **قراءات** الذي تقدمه رشيدة خوازم، وبرنامج: **ضيف الثالثة** الذي يقدمه: محمد بغداد والذي يستضيف العديد من الباحثين والمختصين في مجال الثقافة والمعرفة، وحصة **لغتنا الجميلة**، تقديم الأستاذ محمد فارح، التي كانت تُبث في الإذاعة الجزائرية قبل ثلاث سنوات، والتي كانت تُعنى بتصويب الأخطاء الشائعة وتقويمها على نحو صحيح، ونحن اليوم في أمس الحاجة إلى هاته الحصة الثرية ونأمل أن يُعادَ بثها عن قريب.. ينضاف إلى ذلك العديد من البرامج الثرية والمتنوعة.

فالإعلام هو الذي يخلق عنصر التفاعل بين الأمم والحضارات والثقافات، وهو إذن الأقرب من المجتمع والأقدر على إظهاره بمظهر لائق، أمام غيره من المجتمعات، لكن مع ذلك يجب أن تكون لغة الإعلام لغة علمية ودقيقة وخالية من الأخطاء والهفوات، التي قد تُؤثر على سلامة اللّغة العربية وفصاحتها وبالتالي تُعرقل تقدمها وتحد من تطورها ورُقيها لأنّ "إهدار اللّغة هو إهدار لشخصيتنا وتراثنا وثقافتنا ولواحدٍ من أهم مقومات أمتنا، إنّه استهانة وعبث خطير لا يمكن أن نمل الكتابة عنه ولفت النظر إليه"[21]، فاللّغة هي الركيزة الأساسة التي يُشَيّدُ عليها صرح الحضارة الإنسانية.

الـهوامش:

1- عبد الجليل مرتاض، في رحاب اللّغة العربية، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2004، ص42.

2- المرجع نفسه، ص35.

3- نسيم الخوري، الإعلام العربي وانهيار السلطات اللّغوية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، 2005، ص182.

4- المرجع نفسه، ص79.

5- حنان اسماعيل عمايرة، التراكيب الإعلامية في اللّغة العربية، ط1، دار وائل للنشر، عمان 2006، ص21.

6- عبد الله الغذامي، الثقافة التلفزيونية -سقوط النخبة وبروز الشعبي-، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2004، ص10.

7- أحمد زكريا أحمد، الممارسة الصحفية والأداء الصحفي، ط1، دار الفجر، القاهر، 2007 ص177.

8- أحمد مختار عمر، أخطاء اللّغة العربية المعاصرة عند الكُتاب والإذاعيين، ط4، عالم الكتب القاهرة، 2006، ص50.

9- ابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، مج1، ط6، دار صادر، بيروت، 2008، ص113.

10- راسم محمد الجمال، الاتصال و الإعلام في العالم العربي في عصر العولمة، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2006، ص159.

11- أحمد مختار عمر، أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكُتاب والإذاعيين، ص20.

12- خلوفي صليحة، الفصحى المعاصرة في وسائل الإعلام، مجلة لغة الصحافة بإشراف: صالح بلعيد، دط، دار الأمل، الجزائر، 2007، ص 102.

13- أحمد ماهر البقري: اللّغة والمجتمع، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1983، ص34.

14- المرجع نفسه، ص24.

15- صالح بلعيد، ضعف اللّغة العربية في الجامعات الجزائرية، دار هومه، الجزائر، 2009 ص22.

16- أماني عمر الحسيني، الإعلام والمجتمع، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 2005، ص113.

17- حنان اسماعيل عمايرة، التراكيب الإعلامية في اللّغة العربية، ص65.

18- يوسف أبو العدوس، المهارات اللّغوية وفن الإلقاء، ط1، دار المسيرة، عمان، 2007 ص190.

19- أحمد ماهر البقري، اللّغة والمجتمع، ص29.

20- صالح بلعيد، ضعف اللغة العربية في الجامعات الجزائرية، ص76.

21- أحمد مختار عمر، أخطاء اللّغة العربية المعاصرة عند الكُتاب والإذاعيين، ص24.